المهن في الاحياء الهامشية ومكانتها الاجتماعية

Occupations in marginal neighborhoods and their social standing

الحسين صالحي[1] [*]، عادل غزالي[2]

[1] مخبر المجتمع الجزائري المعاصر، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 (الجزائر)، el.salhi@univ-setif2.dz

[2] مخبر المجتمع الجزائري المعاصر جامعة محمد لمين دباغين سطيف2 (الجزائر)، adel_socio@yahoo.fr

تاريخ الاستقبال: 2022/06/23؛ **تاريخ القبول**: 2022/09/13؛ **تاريخ النشر**: 2022/10/02

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة، دور المهن في الأحياء الهامشية في تحديد المكانة الاجتماعية للفرد المهني حيث تشير المكانة الاجتماعية على انها تلك المنزلة العالية والسمعة الحسنة التي يكتسبها الفرد في الحي الهامشي من خلال المهنة التي يشتغلها، ولقد شغلت المهن في الاحياء الهامشية والمكانة الاجتماعية الكثير من الباحثين في حقل العلوم الاجتماعية وخاصة في السنوات الاخيرة، ويرجع ذلك في الدور الذي يمكن أن تلعبة المهنة في تحديد مكانة الفرد الاجتماعية، فقد يكتسب الفرد مكانة اجتماعية في مؤسسة معينة، لكن تبقى المهنة في الحي الهامشي لها مكانة خاصة نتيجة للدور التي تلعبة في تحديد سلوك الافراد داخل الاحياء الهامشية.

الكلمات المفتاحية : المهن، الاحياء الهامشية، المكانة الاجتماعية.

Abstract:

This study aims to know, the role of professions in marginal neighborhoods in determining the social status of the professional individual, as the social position indicates that the high status and good reputation that the individual acquires in the marginal neighborhood through the profession he works, and professions in marginal neighborhoods and social status occupied a lot of Researchers in the field of social sciences, especially in recent years, and this is due to the role that the profession can play in determining the social status of the individual, the individual may acquire a social status in a certain institution, but professions in the marginal neighborhood have a special status as a result of the role they play in determining the behavior People in marginal neighborhoods.

Keywords: Occupations, marginal neighborhoods, social status.

[*] **المؤلف المرسل .**

أولا- موضوع الدراسة:

1/ مقدمة :

تعتبر المهن في الاحياء الهامشية ركنا أساسيا من أركان النشاط الاجتماعي والثقافي لأي مجتمع، لأنها تسهم في ترسيخ التراث الشعبي وربطه بعملية التنمية الشاملة والمستدامة، كما أن للمهن في الأحياء الهامشية دور مهم ويظهر دورها جليا كونها كهندسة اجتماعية متميزة في هذه الأحياء الهامشية، حيث أنها المحرك الأساسي للتنمية في المحيط الاقتصادي فهي أداة ونتيجة للتنمية الوطنية وهي قبل كل ذلك ظاهرة اجتماعية ارتبط وجودها بوجود المجتمع الإنساني واختلفت نظمها باختلاف المراحل التاريخية والاقتصادية والاجتماعية التي قطعتها المجتمعات الإنسانية عبر مراحلها، وتعبر المهن في الأحياء الهامشية عن قوة نظامها وعظمة دورها في التسيير والتحكم من خلال دورها في التركيبة السكانية للأحياء الهامشية وعلاقتها بالطبقة الاجتماعية وبصراع الدور بين الأفراد كما يظهر دورها أيضا جليا وواضحا في تحديد مكانة الفرد الاجتماعية.

وقد اعترف المجتمع بأهمية المكانة الاجتماعية للمهن في الاحياء الهامشية، من خلال الامتيازات التي تقدمها المهنة لأصحابها، أو من خلال انعكاس درجة احترام المجتمع للأفراد العاملين بها وللمهنة التي يمارسها الفرد أهمية كبيرة وواضحة بالنسبة له وللمجتمع على حد سواء فهي بالنسبة للفرد وسيلة لخدمة الآخرين، تنعكس تلقائيا لتصبح وسيلة لخدمة ذاته، وشعوره أمام نفسه بأنه شخص له مكانة بين جماعته (مجتمعه) حيث إن تقدير الشخص لنفسه يرجع إلى حد كبير إلى تقدير من حوله له وللمهنة أهمية كبيرة في حياة الفرد، فهي من المحددات لمكانته الاجتماعية، وتوفر المكانة الاجتماعية للفرد القنوات التي توصل إلى المصادر الاجتماعية المهمة: الثروة والهيبة والقوة في المجتمع من ذلك يتبين أن قيمة المهنة بالنسبة لمكانة الفرد في المجتمع لا تقل أهمية عن قيمته بالنسبة للمجتمع، فعلاوة على ارتباط المهنة بالوظيفة والعمل، وبالتالي على المردود الاقتصادي من حيث الإنتاج، فإن كثيرا من المشاكل لها جذورها في الحياة المهنية الفاشلة من جراء تدني الاجور المؤثرة سلبيا على الانتاج و على الحياة الاسرية والاضطرابات النفسية والاجتماعية والمكانة هي الموقع الذي يشغله الفرد في سلم التأثير داخل نسق اجتماعي معين، والمكانة الاجتماعية على نوعين الاول مكتسبة والثانية مكانة منسوبة في حين أن هناك عوامل سياسية واقتصادية واجتماعية تؤثر في المهنة نموا، او ذبولا فهي ظاهرة اجتماعية لها مكوناتها التي تتأثر حسب الظروف، فالمهنة من أهم العوامل التي تساهم في تحديد المكانة في المجتمع .

حيث تعتبر المهنة والهيبة المهنية من محددات المكانة الاجتماعية، وتختلف من مجتمع لأخر، فهناك مهن تحظى بمكانة اجتماعية عالية في بعض المجتمعات في حين نرى أنها في مجتمعات أخرى لا تحظى بالهيبة والمكانة نفسها، وهذا بطبيعة الأمر يعود إلى اختلاف الثقافات والعادات والتقاليد، ومن البديهي القول إن ذلكأثر في المهن ومكانتها الاجتماعية.

وتسعى دراستنا هذه إلى تمكين الباحثين الذين يتناولون هذه المتغيرات في المستقبل أن تقدم لهم نظرة شاملة عن الدراسة، وتتخذ لديهم كدراسة سابقة يمكن أن تقدم إثراء علمي، ورصيد معرفي في علم الاجتماع بشكل عام.

2/ أسباب اختيار الموضوع:

- موضوع الدراسة له علاقة بالتخصص.
- الرغبة الذاتية للباحث في دراسة ظاهرة المهن .
- رغبتنا واهتمامنا الشخصي في والبحث في موضوع الدراسة.
- اختيارنا لموضوع المهن في الأحياء الهامشية نابع من إحساسنا بالدور الهام الذي تلعبه في تحديد المكانة الاجتماعية للفرد.
- إفادة الباحثين و المهتمين في هذا المجال.

– تشخيص واقع المهنفي الاحياء الهامشية.

2/ أهداف الدراسة :

تبلورت أهداف الدراسة في النقاط التالية:

– محاولة تسليط الضوء على جانب مهم في الاحياء الهامشية وإعطاء صورة واضحة عن مختلف المهن.

– الاطلاع على الكثير من السلوكات الموجودة في بعض الاحياء الهامشية.

– الاطلاع على مجمل المهن المتواجدة في بعض الاحياء الهامشية.

– التعرف على مجمل المهن المتواجد في الأحياء الهامشية.

– الاطلاع على تأثير المهن في الأحياء الهامشية و علاقتها بالمكانة الاجتماعية.

– التعرف على كيفية تعامل المجتمع في الأحياء الهامشية مع المهن الموجودة.

– التعرف على تغير المهن من خلال اكتساب الأحياء الهامشية لعوامل التحضر.

3/ أهمية الدراسة :

تكتسي الدراسة الحالية أهمية بالغة مستمد من أهمية الموضوع المدروس وفيها نسلط الضوء على أحد الموضوعات الهامة في المجتمع ولها علاقة بالتركيبة الاجتماعية ألا وهي المهن في الأحياء الهامشية ودورها في تحديد المكانة الاجتماعية للفرد وتكمن أهمية الدراسة فيمايلي:

– التعرف على دور المكانة الاجتماعية في الاحياء الهامشية من خلال إرتباطها بالمهن.

_ تكتسي الدراسة اهميتها من خلال النظرة السوسيولوجية للمكانة الاجتماعية عند علماء السوسولوجيا.

_ تكمن الاهمية القصوى للدراسة في معرفة تاثير المهن في تحديد مكانة الافراد.

_ تقديم قراءة واضحة للمجتمع في الاحياء الهامشية من خلال الدور الهام الذي تلعبه المهن في تحديد مكانة الافراد.

_ إثراء الجانب الاكاديمي بدراسة نظرية نحاول من خلالها الربط بين المهن في الاحياء الهامشية من جانب والمكانة الاجتماعية من جانب اخر.

ثانيا – قراءة في مفاهيم الدراسة:

1/ المهن: يتم تعريف المهن باعتبار على أنها نوع من أنواع العمل الذي يحتاج لقدر كبير من التدريب، أو لقدر كبير من المهارة في مجال ما، أو بشكل أدق تعد المهن على انها ممارسة تتطلب مجموعة من المهارات والمعارف التي يتم اكتسابها من خلال التعليم والخبرة العلمية، والمهنة هي عمل تأسس على أساس تعليمي عن طريق تدريب بهدف تقديم خدمة لأفراد المجتمع (عبد الفتاح، 2008 ص 15).

2/ الاحياء الهامشية:

أ. تعريف الحي: يعرف الحي من وجهة نظر سوسيولوجية بأنه مجموعة من الأماكن السكنية التي يمنحه سكانه خصائص الارتباط الاجتماعي والمصلحة المشتركة، ويؤثر بعضهم على بعض، وهو المكان الذي يشعر فيه هؤلاء السكان بالانتماء إلى المجتمع الذي يعيشون فيه ومن خلال هذا التعريف يمكن القول أن الحي وحدة سكنية يتميز سكانها بخصائص اجتماعية معينة، ونقصد به وحدة عمرانية لها تنظيم مجالي معين، حيث يشغل مساحة من الأرض تقع من ضمن حدود المدينة، بمعنى أخر هو ذلك النمط التنظيمي الذي يعيش فيه الإنسان، وبهذا يمثل المجال بين السكن الجغرافي والاجتماعي، وكل حي يتخصص بوظائف معينة كالوظائف الإدارية و التجارية أو السكنية، كما يقترن مفهوم الحي بمفهوم أخر هو المنطقة التي تدلى بمفهوم أكثر توضيح حيث أن مفهومها يشمل المكان الاجتماعي المحدود ،كما يشمل المكان الذي له حدود جغرافية معينة.

ب. تعريف الهامشية: يمكن تعريف الهامشية بأنها نمو مجتمعات وإنشاء مبانٍ ومناطق لا تتماشى مع النسيج العمراني للمجتمعات التي تنمو بداخلها أو حولها ومتعارضة مع الاتجاهات الطبيعية للنمو والامتداد وهي مخالفة للقوانين المنظمة للعمران.

كما تعرف الهامشية على أنها منطقة سكنية غير منظمة بنيت في الغالب بدون ترخيص وقد تفتقر لأبسط مقومات الحياة الكريمة، يطلق عليها في مصر إسم (سكان العشش)، وفي المغرب يطلق عليها (السكن غير اللائق)، وفي الجزائر تسمى (البناء القصديري أو الفوضوي)، وفي العراق يطلق عليها (حواسم أو تجاوز)، وفي اليمن تدعى (بيوت عشوائية)(معتوق، 2008 ص 24).

ج. الاحياء الهامشية: هي احياء تقع عادة على اطراف المدينة، وهي عبارة عن صورة الهامشية الإيكولوجية والاجتماعية، تعاني من الملكية الغيابية لبعض السكان الذين يوضعون أيديهم على مساحات بعينها سواء تابعة للدولة او للخواص ودون ان يتمكنوا من بناءها نظرا لسوء اوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية (توهامي، 2004، ص 48).

3/ المكانة الاجتماعية: تشير المكانة الاجتماعية في علم الاجتماع على انها الوضع الذي يشغله الشخص أو الاسرة أو الجماعة القرابية في النسق الاجتماعي بالنسبة للآخرين، وقد يحدد هذا الوضع الحقوق والواجبات وأنواع السلوك الاخرى بما في ذلك طبيعة ومدى العلاقة بأشخاص آخرين لهم مكانات مختلفة (غيث،1989،ص339).

ثالثا – المهن في التراث السوسولوجي:

1/ المهن عند علماء الاجتماع:

أ– المهن عند ابن خلدون:

أسهم عبد الرحمان ابن خلدون في تصنيف الافراد حسب المهن وذلك في القرن الرابع عشر ميلادي – اي قبل جهود الكثرين من العلماء بزمن طويل– فكتب في مقدمته الشهيرة _ مقدمة ابن خلدون_ عن تحليل خصائص العاملين في بعض المهن وبخاصة في مهنة التجارة ويذهب إلى ان التجارة هي أساس اقتصاد البناء البدوي ولهذا يقول: "... وان كانت طبيعة في الكسب فأكثر من طرقها ومذاهبها إنما هي تحليلات في الحصول على ما بين القيمتين في الشراء والبيع لتحصل فائدة الكسب من تلك.

وهو ما يعرف بتحليل الفرد اليوم، كذلك كتب عن متطلبات المهن ويسمى اليوم عند المتخصصين في علم النفس المهني والصناعي والتنظيمي بالدراسة الوصفية للمهن، أو تحليل العمل.

كما قام ابن خلدون أيضاً بتصنيف المجتمع الحضري إلى فئات (مجموعات)مهنية. حيث يقول: في الإشارة إلى أمهات الصنائع: "...اعلم أن الصنائع في النوع الإنساني كثيرة لكثرة الأعمال المتداولة في العمران، فهي بحيث تشذ عن الحصر ولا يأخذها العد..." ويعلل أسباب تعدد المهن والوظائف بسبب زيادة الكثافة السكانية والتجمع البشري في المدن. بعد ذلك قام بتصنيف المهن المتعددة والمتنوعة إلى مجموعتين:

_ مجموعات مهنية ضرورية كالفلاحة، و البناء، والخياطة، والنجارة، والحياكة.

_ مجموعات مهنية شريفة(مرموقة) كالتوليد، والكتابة، والوراقة، والغناء، والطب. ويلاحظ أن تصنيف المهن عند ابن خلدونقد أعتمد على نوع النشاط الذي يقوم به الفرد، ونوع العمل الذي يمارسه الفرد.

صنف ابن خلدون المجتمع إلى نوعين من المجتمعات وهما:

1- المجتمعات البدوية ويطلق عليها ابن خلدون العمران البدوي

2- المجتمعات الحضرية ويطلق عليها ابن خلدون العمران الحضري

أ– المهن عند ايميل دوركايم:

تقسيم العمل عند دوركايم: بوصفه يمثل عملية تاريخية ضرورية، يؤدي بالتالى الى زيادة التضامن الاجتماعي بين الناس،ولقد استعنا دوركايم هذه الفكرة من سان سمون، فازدياد النمو الصناعي والعلم يؤدي إلى تزايد درجة التساند المتبادل بين الأفراد والجماعات في المجتمع ككل، وهذا بدوره يمثل الأساس الموضوعي لنشأة نوع من التضامن الاجتماعي العالي.

ويعتقد دوركايم أن تقسم العمل ظاهرة ليست حديثة النشأة، ولكن الجانب الاجتماعي لها قد أخذ يظهر بوضوح منذ أواخر القرن الثامن عشر،هذا هو ما يفسر ندرة الكتابات التي عالجت هده الموضوع حتى هذه الفترة، وذلك رغم وجود مفكرين عديدين كشفوا عن أهمية وجود هذه الظاهرة منذ فترة بعيدة.

كما نجد أن دوركايم يشيد بوجهة نظر كونت باعتباره أول من أدرك الحقيقة إلى مؤداها أن تقسيم العمل ليس مجرد ظاهرة اقتصادية، و إنما هو شرط أساسي للحياة الاجتماعية، ومن ثم فهو موضوع يتناوله علم الاجتماع في المحل الأول، ولا يستطيع الاقتصاد أو علم النفس أن يوفيها هذا الموضوع حقه.

ونتقل دوركايم بعد ذلك للبحث عما أن كانت هناك نماذج متعددة للتضامن الاجتماعي، وانتهى الى وجود نموذجين أساسين للتضامن هما:

1/ التضامن الآلي: ينتج عن التماثل والتشابه بين الناس في صورة ملحوظة يسود المجتمعات البدائية أو التقليدية حيث يسود في المجتمعات شعور جمعي قوي.

2/ التضامن العضوي: فهو يرجع أن الأنساق السائدة في أعضاء المجتمع مصدر التباينة الاختلاف لان نوع التضامن عضوي، ويرتبط بالمجتمعات الحديثة التي يزداد فيها تقسيم العمل وبهذا يقوم التضامن العضوي أساساً على نبدأ تقسيم العمل والاتجاه نحو المزيد من التخصص في المهن والوظائف واستقلالية الفرد الذاتية عن الجماعة التي ينتمي إليها.

غير أن تقسيم العمل ينمو عبر الزمن، فهو عند ينمو هكذا يحدد التغيرات التي تطرأ على الظواهر الاجتماعية، فازدياد تقسيم العمل في مجتمع معين يؤدي إلى اختفاء التشابه العقلي والأخلاقي بين الإفراد، ومعتقداتهم وآرائهم، وأخلاقياتهم التي تصبح شيئاً فشيئاً أقل تشابها ويؤدي التخصص الى تأكيد الكفاءة، والمهارة، والخبرة الفردية.

رابعا – الاحياء الهامشية:

تعرف الاحياء الهامشية بانها امكنة يتجسد فيها سوء الاحوال السكنية، وذلك بتواجد مباني ومساكن قديمة، والآيلة للسقوط، وتفتقر غلى أعمال الصرف الصحي، وتتسم بإزدحام الشديد والضروف الغير صحية، ويمكن تقسيم الاحياء الهامشية إلى:

- مساكن الصفيح القصدرية.
- المساكن الغير قانونية في المناطق الزراعية.
- المساكن المتقادمة والمهترئة والمنهارة جزئيا.
- مساكن أسطح وأقبية العمارات وحضائر السيارات.

ويمكن إيجاز مؤشرات الاحياء الهامشية إلى:

- سوء التجهيز.
- التقادم والهشاشة.
- سوء التهيئة الإنشائية للسكن.
- تتموقع في منطقة أخطار طبيعية كالفيضانات وانجراف التربة والسكك الحديدية والمناطق الصناعية ومكبات النفايات للمدينة.

ظهرت المناطق الهامشية في العديد من الدول العربية نظرا للطلب المتزايد على السكن، الناتج عن ارتفاع معدلات الزيادة الطبيعية لعدد السكان مثل مصر، وارتفاع الهجرة المتزايدة من الريف إلى المدينة، مع نقص الوحدات السكنية المطروحة فتجاوز امكانيات تنمية البنية الاساسية لمواجهة هذه الزيادة السكنية.

ونتيجة لارتفاع اسعار الاراضي في المدن وخاصة المناطق المهيأ عمرانيا، لجا العديد من الافراد إلى الطرق والغير قانونية لبناء مساكنهم، مما ادى إلى ظهور مناطق عشوائية(حسين،1999،ص120).

1/ المناطق الهامشية في المدن الجزائرية:

يوجد في العاصمة الجزائرية العديد من أحياء الصفيح، وتعد الازمة الامنية- التي عرفتها البلاد خلال التسعينات- السبب المباشر في نزوح السكان من الارياف نحو العاصمة، مما جعل الطلب على السكن يفوق العرض بعشرين(20) مرة، وفقا لاحصائيات تعود لسنة 2007 فإن عدد العائلات التي تقطن احياء الصفيح يتجاوز 25 الف.

2/ مورفولوجيا المناطق الهامشية في الجزائر:

أ- عمرانيا:

تعاني الاحياء الهامشية في الجزائر من " تشوه مبانيها وقدمها، ونقص التهوية والإضاءة، وقلة الحدائق والمجاري، غن لم نقل انعدامها، إلى جانب ضيق الطرق والشوارع وانعدام الموصلات، وغالبا ما تبنى هذه الاحياء – خاصة على ضواحي المدن- من قصدير او فضلات الخشب والمواد المعدينية والكرتون، إلى جانب خلوها من المرافق الحيوية الاجتماعية والاقتصادية.

تتمركز أغلب الاحياء الهامشية في الجزائر " في المحيط الخارجي للمدينة أكثر من مركزها، حيث نجدها تتموقع على العموم بجوار المناطق الصناعية، سفح او منحدر جبلي، أو بمحاذات طرق سكة حديدية، او خطوط نقل بري، او منطقة اثرية.

ويمكن تفسير ذلك بتوافر الاراضي الشاغرة بها، أكثر من الاحياء الهامشية وسط المدن، كالأحياء القديمة العتيقة والشعبية كما أن أغلبية الاحياء حديثة النشاة في ظل ازمة السكن مابعد الاستقلال، فلن تجد اوعية سكنية أو مساحات شاغرة وسط المدينة، وكثير من سكانها من مناطق ريفية أو بلديات وقرى بعيدة عن المدينة، ونزوحهم يضطرهم للإسراع في إنشاء مأوى رخيص، وارخص المناطق هي ضواحي المدن.

أما فيما يخص التموقع الجغرافي للأحياء الهامشية على مستوى ولايات الوطن فقد تبين انها في الغالب تتمركز بالمدن الكبرى أو المدن الصغيرة المجاورة لها، حيث تشكل حالة وهران، تلمسان، بلعباس، سعيدة، الجزائر العاصمة، البليدة، المدية، عنابة، قالمة، قسنطينة، نماذج لهذا الواقع.

ب- ديمغرافيا:

تتميز الاحياء الهامشية بانها أحياء مزدحمة بالابنية مكتظة بالسكان، والازدحام المسجل قد يكون داخليا، فيشغل المسكن الواحد عدة أسر، أو أسرة واحدة كبيرة، وقد يكون إزدحاما خارجيا، في الكثافة السكنية، فالمسكن هنا "يتميز بالضيق والاحتقان السكني وكبر حجم الاسرة والتداخل والتزاحم... والضيق المكاني غرفة واحدة مخصصة لكل الحاجات يعيش فيها مابين 8 إلى 12 فردا، كما يشترك السكان في الكثرين من المرافق: المجال ، المدخل، دورات المياه.. إلخ ، ويضم الحي الهامشي خليطا سكنيا، ويجمع بين "افراد غير متجانسين ومن اقليات متعددة" فيكونون في الغالب من الغرباء عن المدينة، من مهاجري الريف او القرى او مدن اخرى صغيرة، أو من الرعايا الاجانب، والكل من فئات عمرية مختلفة(مُحَمَّد،2006،ص178).

2/ فيزيولوجيا المناطق الهامشية:

أ- اقتصاديا:

يتصف الحي الهامشي بالفقر وانخفاض الدخل يمثل العامل الحاسم في كل مايرتبط بهذا الحي، من مشكلات اجتماعية خطيرة، يضم سكانا لهم مستوى معيشي متدني، ويوكد اوسكار لويس أن هناك تشابها واضحا في الحالة المعيشية للطبقات الفقيرة في كافة انحاء المناطق المتخلفة، ويتجلى هذا التشابه في عدد من النواحي، ان سكان تلك المناطق الحضرية يعيشون على هامش الحياة وتلازمهم ظاهرة البطالة.

فهم من الفئات المعوزة التي تتميز بالدونية الاقتصادية، فنجد الحي يكتظ بالعاطلين والعاملين في الحرف الصغيرة والباعة المتجولين، وفي الاعمال التي تعتمد المؤهلات البدنية، والمجهودات العضلية للشخص دون جهد فكري كمساعد في البناء وفي التجارة البسيطة على مستوى احيائهم السكنية، بهدف الاستقرار فيها، وحياتهم الاقتصادية تستند على "النسق الاقتصادي للمدينة، والتي يعيشون في ظلها، سواء كانت صناعيا أو تجاريا او خدماتيا نظرا لتدني مستواهم التعليمي والتكويني لغالبيتهم، وهو مايجعلهم يتوجهون نحو الاعمال البسيطة، لكن المجتمع يستفيد من استعمال عمال الاحياء الهامشية والتكسب منهم فهناك فئة الانتهازيين بصفة مؤقته، وفئة الانتهازيين بصفة دائمة تقطن الاحياء الهامشية، ويستفيدون من الخدمات المتوفرة المنخفظة التكاليف، من اجل الصعود في السلم الاجتماعي أو الهروب من الضبط الرسمي في المدينة كأجهزو الامنية مثلا.

ب– ثقافيا واجتماعيا:

يلمس في الواقع المجتمعي أن سكان المناطق الهامشية غير مرحب بهم في المناطق الراقية والمتوسط و وحتى الشعبية، لتدني مستواهم الثقافي والمعيشي، أو لعادات وسلوكيات لا يقبلونها منهم، فالمناطق الهامشية تمتاز بثقافة اللامبالاة وانحطاط الذوق السكني والجواري، وانخفاض الرعاية الصحية والنظافة داخل المسكن وخارجه في المسكن والملبس والمشرب، ونظرا لتالف فيما بين سكانها لا يحصل استنكار، لكن الطبقات المجتمعية الاخرى تنفر من مثل هذه السلوكيات، وعزلة المناطق الهامشية يبعدها عن ثقافة المدينة الحضرية، خاصة ان كان سكانها من المهاجرين والغرباء ويتميزون بالحركة الاجتماعية الشديدة ، فلا تجد فيهم مراعاة لأخلاقيات السكان الاصليين، ولا تربطهم بهم أواصر مصاهرة أو جيرة تفرض احترام العادات والتقاليد والاعراف، وهو ما يلاحظ في أحياء السكن الاجتماعي في الجزائر، فحين تبنت الدولة نقل سكان الاحياء الفوضوية والعشوائية والقصدرية إلى أحياء جديدة من عمارات انتقلت ثقافة الاحياء الفوضوية المهمشة إلى العمارات، فسكان الاحياء الهامشية لم يعتادوا على احاطة الجيران من كل الجوانب العلوية والسفلية واليمين واليسار، ولم يعتادوا الالتزام التخلص من النفايات والقمامة في اماكن محددة كما اعتادو على الذوق الرديء للمساكن والمحيط، فسنجد اغلب الاحياء فقدت المساحات الخضراء وتجهيزات التسلية واغلب العمارات متسخة داخليا وخارجيا، واصحاب الطوابق السفلية سيجدو المساحة المحيطة بهم لتربية حيوانات او زراعة بعض الخضار أو تجميع خردوات بها وغيرها من الحاجيات (عز الدين،2017،ص225).

خامسا– المكانة الاجتماعية:

اكتسب مصطلح المكانة العديد من المعاني والتفسيرات، والتي كانت تشير اغلبها الى ان المكانة هي الوضع الذي يشغله الفرد في النسق الاجتماعي بالنسبة للآخرين، وقد حظي هذا المصطلح باهتمام العلماء في مجال علم النفس الاجتماعي، وهذا لما له من علاقة مباشرة بأهم المصطلحات في هذا المجال، وهو التفاعل الاجتماعي، اذ ان مكانة الفرد الاجتماعية او الاقتصادية، انما تتحدد داخل بناء ونسق اجتماعي قائم على اساس علاقات اجتماعية.

1/ مفهوم المكانة الاجتماعية: تعرف المكانة بالمعنى اللغوي بانها المنزلة او الرتبة والمركز والمقام.

أما المكانة في علم الاجتماع فتعبر عن الوضع الذي يشغله الشخص او الاسرة او الجماعة القرابية في النسق الاجتماعي بالنسبة للاخرين، وقد يحدد هذا الوضع الحقوق والواجبات وانواع السلوك الاخرى بما في ذلك طبيعة ومدى العلاقة باشخاص اخرين لهم مكانات مختلفة.

وتحدد المكانة الاجتماعية بالتعليم والدخل والممتلكات والتقييم الاجتماعي للمهنة وبعض الانشطة الاخرى في المجتمع

كما عرف عالم الاجتماع رالف لبنتون المكانة الاجتماعية ليعني بها مكانة وضع الفرد في المجتمع وحدده بانه مجموعة الحقوق والالتزمات، ام الدور فهو الجانب السلوكي لتنفيذ هذه الحقوق والواجبات.

2/ مفردات المكانة الاجتماعية:

أ- المفردات الاجتماعية:

- **المنطقة السكنية:** إن مساكن الفئات الاجتماعية المرفهة تتوفر فيها أكثر الخدمات الاجتماعية والشروط الصحية، حيث تتسم سكان المناطق المرفهة بقلة الوعي حيث انهم لا يهتمون كثيرا بالنظافة مما يؤدي إلى اصابتهم بالامراض والاوبئة بانواعها، وذلك لان هذه المناطق تكون ضيقة في الغالب وتكثر فيها المباني الايلة للسقوط.

- **الاثاث والممتلكات المنزلية:** إن مستوى المعيشة يعتمد على دخل الفرد، ذلك لان الدخل يساعد الفرد على اقتناء السلع والاثاث المنزلي ، فمستوى المعيشة للفئات المرفهة عال بسبب ارتفاع المدخول مما يجعلها قادرة على التمتع بقسط من الرفاهية الاجتماعية التي تشير إلى ارتفاع المستوى المعيشي، بينما انخفاض معدل الدخل للفئات الغير مرفهة يحرمها من الحصول على السلع والخدمات ويحول دون تمتعها بانشطة الفراغ والترويح ويبدل حياتها إلى حياة فقيرة وجامدة مما يؤثر سلبا على مستواها المعيشي والاجتماعي(نادر، 1989، ص 20).

ب- المفردات الاقتصادية:

- **المهنة:** هي الفعاليات التي يمارسها الفرد ويعطيها للمجتمع مقابل راتب أو اجر معين يستطيع الفرد من خلال دوره الاجتماعي في المؤسسة الاجتماعية مزاولة المهنة وتقديم نشاطه للمجتمع، ومقابل ذلك يحصل على راتب شهري ومقدار من التقدير الاجتماعي الذي يحدد مكانته الاجتماعية.

- **الدخل:** يؤثر دخل الفرد في المستوى المعيشي، فإذا ارتفع معدل دخل الفرد ارتفع معه مستوى الجانب المعيشي ومستوى المعيشية هي ذلك المعيار الذي يقدر به مستوى حياة الانسان في النواحي الاجتماعية، ويقاس هذا المستوى بالدخل النقدي الذي يحصل عليه الفرد، كما يقاس بالاشباع النفسي للفرد وفي قناعته بدخله وامكانية استغلاله، فيما يعود عليه وعلى اسرته بالخير، لذا ترتبط مكانة الفرد بمستواه المعيشي، فزيادة حجم الاستهلاك من السلع تعتمد على القدرة الشرائية أو الدخل الحقيقي للفرد (كرتيش، 1974، ص 50).

سادسا – المهن في الاحياء الهامشية ودورها في تحديد المكانة الاجتماعية:

تعتبر المهن من أهم المعايير الموضوعية التي تحدد المكانة الاجتماعية بين السكان وهذا يعني أن المهنة تضع ممارسها في مكانة اجتماعية يكسبها من خلال عمله وهي المتمثلة بالمكانة الاجتماعية بالفرد وحينما ندرس المهن يجب الربط بينها وبين مراكزها الاجتماعية فالمهنة هي التي تقرر درجات الاحترام والتقدير والنفوذ الذي يحصل عليها أصحابها وشاغلها من السكان الاخرين كما ان بعض المهن تمنح الذين يزاولونها شيئا من القوة والنفوذ على الاخرين وهذه القوة قد تكون مباشرة في حالة سلطة هذا الرئيس على اشخاص اخرين لا يعملون معه، ولكي نفهم دور المهنة في الانتماء الطبقي للسكان، يجب علينا الربط بين المهنة والقوة الاجتماعية من جهة اخر لا سيما أن هذا يمكننا من معرفة الطبقة الاجتماعية التي ينتمي اليها السكان المزاولون الى هذه المهن إذن هناك عدة مقاييس تبين المكانة الاجتماعية للمهنة ففي المجتمعات الحديثة يتحدد النفوذ الاجتماعي للفرد بطبيعة المهنة والاعمال التي يزاولونها والتي يقدمها للمجتمع والسكان من حولة ولكن هناك فوارق في النفوذ والقوة الاجتماعية بين مهنة وأخرى من جهة وبين المهن من مجتمع الى اخر من جهة اخرى ومن فترة زمنية الى اخرى يعزى بسبب ذلك الى الثقافات والعادات والتقاليد والقيمة الاجتماعية والاقتصادية للمهنة والخبرات والشروط والمؤهلات والمهارات التي يجب أن تتوفر في السكان الذين يشغلونها فثمة مهن يندفع اليها السكان في فترات بسبب مردودها المالي فقط اي معنى (إمكانية تدرج ممارسها إلى مراتب عليا في ضوء مصدر الدخل ومقداره ويرتبط التدرج الاقتصادي مع التدرج في المكانة الاجتماعية ويكون الدخل مصدرا لذلك التدرج).

وعلى اختلاف ما تقدم فثمة مهن يندفع إليها السكان لا لسبب عائدها المالي وحده ولكن بسبب ما يرتبط بها من مكاسب اجتماعية ذات الصلة بالوضع الاجتماعي للسكان اي ان هناك قيم اجتماعية تؤثر في تفضيل المهني تتعلق ب(الاستسهال والسهولة شروط العمل وإمكان الإفادة من الموقع الوظيفي لخدمة المشروعات الخاصة والالتحاق بالعمل بناءا على علاقات قرابية) وهذا يلاحظ بوضوح في النموذج الخليجي حيث الميل الشديد للعمل الحكومي وفي مجالات الادارة تحديدا لما لها من مكانة متميزة ونفوذ في الحاجات الاساسية المادية مشبعة نسبيا وبتالي تكون الحاجة الى النفوذ والسلطة لا استكمال توفر الثروة والسلطة(فراس، 2012،ص94).

كما استخدم فيبر المكانة الاجتماعية على أساس أنها تمثل أحد عناصر التدرج الاجتماعي متميزة عن الطبقة الاجتماعية ليصف من خلالها جماعات معينة متميزة عن باقي الجماعات الاجتماعية في المجتمع من خلال التحديد الاجتماعي لمعايير المكانة مثل الطائفة أو العرق(معين، 2000،ص400).

والمكانة الاجتماعية بالمفهوم السوسولوجي، هي الوضع الذي يشغله الشخص أو الاسرة أو الجماعة القرابية في النسق الاجتماعية بالنسبة للأخرين وقد يحدد هذا الوضع الحقوق والواجبات وانواع السلوك الاخرى بما في ذلك طبيعة ومدى العلاقة بأشخاص اخرين لهم إمكانات مختلفة.

ويمكن أن تحدد المكانة الاجتماعية من ناحية أخرى بالتعليم والدخل والممتلكات والتقييم الاجتماعي للمهنة وبعض الانشطة الاخرى في المجتمع وعلى الرغم من أن المكانة الاجتماعية يمكن أن تكون في حالة تغير مستمر إلا أن الافراد يميلون في بعض الاحيان إلى الترابط في مجتمعات متميزة حول الدخل المتشابهة في جماعات مهنية مختلف وقد ترتب على هذه الفكرة قيام نوعيين من التحليل فوضع **شابين (chapin)**في الولايات المتحدة الامريكية وتابعة في ذلك **شابمان (chapman)**في انجلترا مقياسا مدرجا للمكانة الاجتماعية يستند على أسلوب حياة الذي ينعكس على حجرة المعيشية الاساسية للاسرة ومن ناحية أخرى وضع **هال (Hall)** و **كارادوج جونز (caradog jones)**قائمة من المهن مصنفة طبقا لدرجة ما تحضاه كل مهنة من مكانة وتقدير.

هناك بعض الدراسات الامريكية الاخرى في هذا المعني ركزت على المكانة مثل دراسة **لوريد ورند (lioyd warner)** لنسق المكانة في المجتمع المحلي الحديث.

وتستخدم المهنة بإعتبارها واحدة من مؤشرات الطبقة الاجتماعية ويميل الافراد الذين يشتغلون مهنا معينة واحدة إلى تحقيقهم درجات متشابهة من النفع الاجتماعي أو حصولهم على فرص متماثلة في الحياة وإلى افتقارهم أو حرمانهم منها وقد درج علماء الاجتماع على استخدام المخططات المهنية الطبقية لرسم الملامح العامة لخريطة البنية الطبقية للمجتمع.

ويزخر الثراث السوسولوجي بدراسات إمبريقية عديدة حاولت تخليل جماعات المكانة في ضوء التباين المهني كما يزخر ببحوث حديثة تناولت التدرج الاجتماعي والحراك الاجتماعي في ضوء مقاييس الهيبة المهنية(غيدنز، 2009،ص369).

سابعا – خاتمة الدراسة:

اهتمت هذه الدراسة النظرية بواحدة من أهم الموضوعات الاجتماعية التي شغلت الكثيرين من ذوي الاختصاص في العلوم الاجتماعية عامة وفي علم الاجتماع على وجه الخصوص وهو موضوع المهن في الاحياء الهامشية ودورها في تحديد المكانة الاجتماعية للفرد، حيث تأتي أهمية المهن في الاحياء الهامشية من كونها ظاهرة اجتماعية لا يكاد يخلو منها مجتمع من المجتمعات لا سيما تأثيرها على سلوكات الشباب والعمل على ضبطه بما يخدم الفئة الشبانية خصوصا والمجتمع عموما وهذه الدراسة تعتبر كواحدة من المساهمات العلمية التي ينبغي أن تتوالى بعدها دراسات اخرى حول المهن والمكانة الاجتماعية في الاحياء الهامشية.

- الإحالات والمراجع :

1) أنتوني، غيدنز(2009)،**علم الاجتماع (مع مدخلات عربية)**، ترجمة فايز الصباغ، ط4، المنظمة العربية للترجمة ، بيروت، لبنان.

2) توهامي، إبراهيم(2004)، **الاحياء المتخلفة بين التهميش والإندماج في البناء السوسيواقتصادي**، ط3، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر .

3) جمال، معتوق(2008)، **مدخل إلى علم الاجتماع الجنائي**،ط2، دار بن مرابط للنشر والتوزيع، الجزائر.

4) حسين، عبد الحميد رشوان(1999)، **علم الاجتماع الحضري مشكلات المدينة**، ط1، المكتب العالي للكمبيوتر، الاسكندرية، مصر.

5) عزالدين، ريطاب(2017)، **ضرورة تجريم الاحياء الهامشية في المناطق الحضرية**، ط1، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، القاهرة مصر.

6) فراس، عباس فاضل البياتي(2012)، **علم الاجتماع دراسة تحليلية للنشاة والتطور**، ط1، درا غيذاء للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر.

7) كرتيش، (1974)**سيكولوجية الفرد في المجتمع**، ت: حامد عبد العزيز الفقي والدكتور خير الله، د ط، مكتبة الانجلو المصرية، ، القاهرة، مصر.

8) مُحَمَّد السيد عبد الفتاح هدى(2008)، **معجم مصطلحات المهن والفنون**، دار بلنسرية، مصر

9) مُحَمَّد، سلامة مُحَمَّد غباري(2006)، **الدفاع الاجتماعي في مواجهة الجريمة**، ط1، دار الوفاء، القاهرة مصر.

10) مُحَمَّد، عاطف غيث(1989)،**قاموس علم الاجتماع**، ط1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، مصر.

11) معين، خليل عمر(2000)، **معجم علم الاجتماع المعاصر**، ط1، درا الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الاردن .

12) نادر فهمي الزيود وذياب الهندي صالح(1989)، **التعلم والتعليم الصحي**، 4،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الاردن.